

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة مريم | من الآية 22 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فحملته فانتملت به مكاناً قصياً فاجأها المخاض إلى جذع النحلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا قالت يا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسيما منسيا - 00:00:01

مناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سوريا وعزى إليك بجذع النحلة تساقط عليك رطباً جنباً كلّي واسهري وقرى عيناً فانا ترین من البشر احداً فقولي أني ندرت للرحم صوماً فلن أكلم اليوم انسيا - 00:00:28

يقول الله جل وعلا فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً بعد قوله جل وعلا إن الملك قال لها قال كذلك قال ربك هو علي هين ول يجعله أية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً - 00:01:05

فحملته معطوف على ما قبله ولابد من تقدير أنها بالملك لما كان رسول الله وجعلته يقرب منها وورد أنه نفح في جيب درعها فدخلت النفحة في فرجها فكان منها عيسى باذن الله - 00:01:52

فحملته لما نفح في جيب درعها واستقر في بطئها فانتبذت به مكاناً قصياً ذهبت بعيداً عن الناس وهل الحمل والوضع في ساعة قيل هذا وقيل كانت مدة الحمل ثمانية أشهر - 00:02:39

وهذه معجزة أخرى وخارقة للعادة بان الحمل اذا وضع لثمانية اشهر فإنه غالباً لا يعيش وإذا وضع لاقل من ذلك او اكثر عاش باذن الله وقيل كان الحمل ستة اشهر - 00:03:26

وقيل تسبعة اشهر كما تحمل النساء ولما تبين الحمل ضاقت ذرعاً وصارت لا تطيق مقابلة الناس تبين حملها وهي فتاة عذراء وهي عابدة ناسكة تقية مطيبة لله فابعدت عن الناس - 00:03:59

وصارت بعيدة عنهم ولم تفتش إلا لاختها امرأة زكريا وكانت مريم تعلم عن دعوة زكريا بان يرزقه الله ذرية طيبة فلما حملت امرأة زكريا اخبرت اختها مريم بذلك فقالت شعرت ابني حبل - 00:04:40

قالت مريم وانا كذلك حبل وبينت امرها وما حصل لاختها وكتمت الامر عن سائر الناس وكان معها في الكنيسة مع مريم قريب لها يقال له يوسف التجار وكان خدامي بيت المقدس - 00:05:37

مع مريم واستغرب هذا الامر لما رأى اثار الحمل على مريم وهو يظن بها الظن الحسن بانها ناسكة عابدة لا يحصل منها شيء يقبح في دينها وشرفها فاستغرب هذا الامر - 00:06:14

واخذ يحاول ان يستفسر من مريم الا انه يستحيي منها فسألها ارأيت هل ينبت الشجر بدون حب وهل يخرج الزرع بدون بذر وهل يوجد الولد بدون اب فقالت مريم عليها السلام - 00:06:50

نعم الذي اخرج الشجرة والزرع اولاً بدون حب وبدون بذر قادر على اخراجه مرة أخرى واما ما ذكرت من الولد بدون اب فهل كان لادم وحواء اب او ام فهند ذلك - 00:07:32

وعرف ان هذه معجزة وخاصة في مريم عليها السلام فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً. انتبذت به ابعدت به وخاصة لما قرب وظعها وشعرت بعلامات الوضع ابعدت عن الناس فقيل ان اراء ذهبت - 00:08:07

في اقصى البيت في شرقيه او شرقى محرابها الذي تتبعده فيه او في شرقى الوادي وادي بيت المقدس في مكان يعرف الى الان يقال

له بيت لحم في فلسطين فوضعت - 00:08:44

وهناك كما قص الله جل وعلا ذلك الآيات الاتية فانتبذت به مكاناً قاسياً يعني بعيداً عن الناس فاجاءها المخاض إلى جذع النخلة فاجأها فاجأها بمعنى فالجأها المخاض أو فجاءها بمعنى فاجأها من المفاجأة - 00:09:10
الاول من الانجا والثاني من المفاجأة فاجأها المخاض والمخاض هو وجع الولادة والمرأة اذا حست بوجع الولادة تحب ان تتعلق بشيء بوتد او بخشبة او بحبل او نحو ذلك نستعين به - 00:09:54

فاجأها المخاض الجأها او فاجأها المخاض وتعلقت بجذع النخلة والجذع هو ما يبس من اسفل الشجرة الجأها الى جذع النخلة تتعلق به شجرة يابسة ان ذلك قالت يا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسيما منسيا - 00:10:31

تمنت الموت يا ليتنى مت قبل هذا وهل يجوز للمؤمن ان يتمنى الموت يقول عليه الصلاة والسلام لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به
فان كان لا بد فليقل اللهم احييني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفيني اذا كانت الوفاة خيرا لي - 00:11:16
فعلى هذا لا يجوز للمؤمن ان يتمنى الموت الا في حال اذا خشي الفتنة خاف على نفسه خاف على دينه يجوز له في هذه الحال
ومريم عليها السلام من ناحيتين - 00:11:58

او لا ان الناس سيرموها بشيء هي براء منه وفي هذا اتهام لها من شيء هي بريئة منه وهذا يضايقها الامر الثاني ان من اتهمها وقع في
الخطر العظيم فالمسلم لا يحب ان يفتتن - 00:12:27

ولا ان يفتتن به ما يحب ان يكون سبب فتنة للاخرين فمن اتهمها بما هي براء منه وقد وقع في الفتنة العظيمة ويحرم على المرء ان
يتهم بريئاً فاخافت على نفسها وخفت على الاخرين - 00:13:04
الذين لم يصدقوا لهم الاكثر يقعون في الفتنة والخطر العظيم اتهموا فعند ذلك قالت يا ليتنى مت قبل هذا. يعني قبل هذا الوقت
وقبل هذه الحالة و كنت نسيما منسيا. كنت - 00:13:35

شيئاً لا يؤبه به مت وانا في الرحم او مت وانا صغيرة والمنسي هو الشيء الذي لا ينبع به ولا يهتم له يقول بعض علماء اللغة المنسي
الخرقة التي بها المرء - 00:14:05

نفسها حال الحيض ثم ترميها اذا لتلوثت بالدبر يعني الشيء الذي لا قيمة له تمتنت انها ماتت او انها أصبحت شيئاً لا ينبع به قال الفر
ان نسي ما تلقىه المرأة - 00:14:47

من اعتلالها التي تتنفس بها حال حيضها وتقول مريم نسيما منسيا اي حيرة ملقة وقرأ نسيما بفتح النون وقرأ نسيما بكسر النون مشيا
ونسيما منسيا فجاءها الفرج من الله جل وعلا - 00:15:11

في حال هذه الشدة فرج الله عنها فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سوريا ناداها حصل لنا الندا لها من المنادي قيل
جبريل عليه السلام وكان حولها في بطん الوادي - 00:15:59

فناداها ليذهب الخوف والفزع والله عن نفسها فناداها من تحتها الا تحزني وقيل المنادي ابنها عيسى عليه السلام حالة سقوطه في
الارض ناداها وقال لها لا تحزني لا تخافي اذكروا انها قالت وكيف لا اخاف - 00:16:31
وقد اتيت بك ولست ذات زوج ولا مملوكة ليس عندي زوج ولا سيد واتيت بولد. ولم لا اخاف فقال لها جعل ربك تحتك سوريا السري
النهر يقال انها وقعت كان وضعها في - 00:17:12

جذع نخلة كانت على نحر فتوقف ما اجراه الله جل وعلا لشرب منه مريم او جدول جدول ما اقل من النهر فنظرت فاذا الماء بين
يديها وقيل المراد بالسري الرجل العظيم - 00:17:54

يعني قد اتيت برجل عظيم له شأن عظيم عند الله جل وعلا ليس كسائر الولدان ومجيئك به نعمة ولن يضيرك فهو ذو شأن عظيم
والصلة الرجال العظام قد جعل ربك تحتك سوريا - 00:18:26

وهزي اليك بجذع النخلة هذه النخلة يابس فاجرى الله الماء تحته واورقت واختضرت واثمرت وain عد ثمرتها في الحال وهزي اليك
بجذع النخلة حرك فيها من جهتك تساقط عليك رطباً جنباً - 00:19:09

قال العلماء ما يكون من الطعام للنساء التمر والرطب بعد الولادة فهي في حاجة الى الغذاء والشراب فافضل ما يكون لها الغذاء في تلك الحال هو التمر وتشرب عليه الماء - 00:19:53

تساقط عليك رطبا الرطب هو التمر الطري الذي لاوله استوى واين والستة للصائم ان يفطر على رطب فان لم يوجد فعلى تمر فان لم يوجد فعلى الماء والتمر له خاصية - 00:20:29

نفع الانسان حالة خلو المعدة. فهو سهل الاكل سهل الهضم مفيد نافع الجسم بالانسان بعد الجوع تساقط عليك رطبا جليا. جلي صالح للجني وهي في هذه الحال لا تستطيع ان تصعد - 00:21:02

شرق النخلة تأخذ من تمرها فيسر الله جل وعلا لها ذلك بانها بمجرد ما تحرك الجذع وهذا كله بتسهيل الله جل وعلا وتسخيره. والا فالمرء في حال ضعفها وولادتها لا تستطيع تحرك النخلة - 00:21:46

وتهزها ولو حركتها ما سقط التمر الا باذن الله جل وعلا فلما كانت وحدها اطف الله جل وعلا بها ويسر لها الامر الماء جار بين يديها والتمر يتتساقط عليها من فوقها باقل تحريك - 00:22:08

والجني كما تقدم المأخذو الطري من نخلته لتهزه وقيل هو ما طاب وصلاح للاجتماع يعني للاخذ منه وقال لها فكري واشربي وقري عينا ذكر الله الماء اولا ثم التمر ثانيا - 00:22:38

وعند الامر بالاستعمال امرها ان تأكل اولا ثم تشرب لانها في حاجة الى حاجتها الى الشراب في هذه الحال فقال فكري واشربي كلي من التمر من الرطب - 00:23:25

واشربي من الماء وقري عينا والقر البرد والانسان اذا اهتم احترت اعضاءه ومفاصله واذا ذهب عنه الخوف واستقر هدأت فواصله وجوارحه وبردت فكأنه يقول لها كوني مطمئنة واذيلي عنك الخوف والرعب - 00:23:50

والهم الشديد بل كوني مطمئنة فيما انت فيه وقري عينا كوني مستريح او قر عينه بمعنى نام لان المهم لا ينام لما هو فيه من الخوف والهم الشديد فاذا اطمئن اطمئن واستراح - 00:24:43

وعلى كل امر لها بالاستقرار والهدوء والطمأنينة عليها ان تذهب عنها الخوف والوجل والفزع لانها كفيت هذا الامر وارشدتها كيف تجيب الناس لانها في هم عن نفسها وهم امام الاخرين كيف تتخلص منهم - 00:25:14

فارشدتها الى ما هي في حاجة اليه والى ما يتعلق بالناس الاخرين لان همها اكثر بالنسبة للناس ماذا تقول لهم وقد انت بولد وهي لم تتزوج فاما ترين من البشر احدا - 00:25:52

اذا رأيت اناس من البشر ولا تكلميهم اسيري لهم بانك صائمة عن الكلام وهذا فيما يتعلق بالبشر اما جبريل تخاطبه ويخاطبها والله جل وعلا يخاطبه وتسأله وتتضرع اليه صومها وسكتتها عن البشر - 00:26:24

منبني ادم فقط فاما ترين من البشر احدا اصلها بالثاء والراء والهمز ويا عيني ترى يقول ليوم الشوكاني رحمه الله على وزان اسمعين خفت الهمزة وسقطت النون لاجل الجزم - 00:26:59

لانه جاي فعل الشرط وفعل الشرط مجزوم وياء الضمير يا المتكلمة الضمير حذفت الارتفاع ونون الرفع حذفت لان فعل المضارع اذا اضيف الى ياء متكلم يرفع بثبوت النون فحذفت النون لاجل الجزم - 00:27:54

هو يجزم بحذفها بحذف النون فخففت فصارت فاما ترين من البشر احدا اي احد من البشر يعني قريب او بعيد اذا خاطبوك فقولي اني نذرت للرحم صوما والصوم يطلق على الامتناع عن الاكل والشرب - 00:28:28

وسائل المفترضات ويطلق على الامتناع عن الكلام ويطلق على الامتناع عن الحركة كما قال الشاعر خير صيام وخير غير صائمة خير صيام يعني ساكتة مربوطة واقفة في الانتظار الامتناع في اللغة الاصل في اللغة - 00:29:06

الامتناع عن الاكل والشرب والامتناع عن الكلام والامتناع عن الحركة طيب قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحم صوما. كلامهم اخبرتهم بانك نذرت او اشيري اليهم الجمهور على ان المراد اشيري اليهم باشاره يفهمونها انك صائمة عن الكلام - 00:29:43

وكان السكوت عن الكلام في من قبلنا عبادة يتبعده وفي قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه اني نذرت للرحم صوما صمتا وبروى

عن انس بن مالك رضي الله عنه - 00:30:20

اني نذرت للرحمن صوما وصمتا وصمتا. الجمع بينهم وفي قراءة ابي تمييز للصوم بأنه الصمت اني نذرت للرحمن صوما. يعني لا تكلمي احد ولا تجادلي معهم اصمتني واحيل الي ان كان المتكلم عيسى عليه السلام - 00:30:50

اني نذرت للرحمن صوما والنذر مما يجب الوفاء به وامتحن الله جل وعلا الموهفين بالنذر وقال تعالى يوفون بالنذر ويحافظون يوما كان شره مستطيرا وقال صلى الله عليه وسلم ان النذر لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل - 00:31:21

فلا يستحب للانسان ان ينذر ولكن اذا نذر في طاعة الله جل وعلا وجب عليه ان يفي بنذرها فاما نذر الانسان وعلق نذرها على شيء ما وحصل له المنذور عليه - 00:32:05

وجب عليه ان يفي بالنذر كان يقول ان شفى الله مريضي ذبحت جزورا مثلا فشفى الله المريض وجب عليه ان يفي لكن قبل ان ينذر يقول هل انذر؟ اقول ان شفى الله مريضي اذبح - 00:32:34

نقول لا يا اخي لا تنذر تقرب الى الله جل وعلا بما استطعت وبما اردت ولا تنذر ان النذر لا يقرب ولا يبعد. لكن يقال نذرت ما الحكم؟
نقول يجب عليك ان تفي اذا تحقق لك المنذور - 00:32:56

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان النذر لا يأتي بخير لما يلزم الانسان نفسه بشيء قد لا يستطيع الوفاء به وانما اذا اراد ان يتقرب الى الله جل وعلا - 00:33:20

لا يتقرب اليه ويدعو ويدعو الله يتقرب الى الله جل وعلا بالصدقة او بالذبح او بغير ذلك من انواع العبادة. ويسأل الله جل وعلا ما احب من خيري الدنيا والآخرة. ولا يتشارط مع ربه - 00:33:38

ان فعلت لي يا ربى كذا فعلت على كذا لا هذا غير مناسب لكن حصل هذا بالفعل قال نذرت فقل يجب عليك ان تفي بندرك مريم عليها السلام ارشدت بان تقول اني نذرت للرحمن صوما. لان الناس - 00:33:55

امرها استغربا شديدا وكل واحد يناقشها واحد يتهمنها بما هي براء منه والناس بين مصدق ومكذب ومجادل وارشدت بان تسكت وتقول ابني صائمة لا اتكلم وتكن الكلام ولیدها عيسى عليه السلام - 00:34:20

اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا يعني لا اتكلم مع احد من الانس انما تتكلم مع غيرهم مع الله جل وعلا تناديه وتدعوه وتتضرع اليه وتتكلم مع جبريل الملك الذي ارشدها - 00:34:54

وجاءها وبشرها وهو معها وكلمة صوما اني نذرت للرحمن تمييز نذرت للرحمن صوما صوما تمييز محله النصب وعرفنا انه ورد في قراءة ابي صوما وصمتا في قراءة ابي صوما صمتا - 00:35:27

روي عن انس بن مالك رضي الله عنه صوما وصمتا يعني سكوتا وسيأتي الكلام على بقية الايات ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد - 00:36:05

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:36:34